مقياس المبادئ المنهجية للتحليل اللّساني2

طلبة ماستر 1، لسانيات تطبيقية (ف1)

محاضرات السداسي الثاني (2019/2020)

المحاضرات: 5-6-7.

الهادي شريفي

**المحاضرة الخامسة:**

**تصميم الأنطولوجيا**

**Conception of Ontology**

**1-مدخل**

يتوجّب علينا مراعاة بعض الخطوات لدى بناء أيّ أنطولوجيا، ومنها: تعريف المفاهيم والعلاقات الموجودة بينها ونمذجتها، مثل:

* المفهوم كذا هو، أو هي؛ ونعرّف المفهوم، أو وهو جزء من، أو ويحتوي على كذا، وينتمي إلى كذا، وقريب من كذا، ويقع فوق كذا، أو تحت كذا، وعلى علاقة تضاد بكذا، وعلى علاقة ترادف بكذا... وغير ذلك من العلاقات.
* قواعد من أجل تأليف، أو تركيب المفاهيم والعلاقات بينها، مثل: قاعدة (جزء من) هي قاعدة التّعديّة، أو قاعدة التّناظر، ومثال ذلك: إذا كان المحرّك (مفهوم)، والسّيارة (مفهوم)؛ فإنّ المحرّك (هو جزء من) السّيارة.
* مجالات الأنطولوجيا وظيفيّة، وسببيّة، وتركيبيّة ومثال ذلك: عطب المحرّك (يؤدّي إلى) توقّف السّيارة؛ وهنا علاقة سببيّة.

**2- أهمية تصميم الأنطلوجيات**

إنّ كثيرًا من الأمم قد باشرت بناءَ، أو إنشاء أنطولوجيّاتها في ميادين مختلفة من العلم والمعرفة كالقانون، والعلوم، والإعلام، والصّناعة. واليوم نلاحظ كثيرًا من الباحثين في ميادين الحوسبة ينشئون أداوت لإرساء أنطولوجيّات عديدة، ومتنوّعة.

وقد جرت العادة في ميدان اللّسانيّات عندما نريد أن نمثّل أيّ ميدان لغوي (نشاط لغوي)، أو ظاهرة لغويّة معيّنة تمثيلا صوريا؛ فإنّنا نكتشف عديدًا من النّقائص، مثلًا: يتبيّن لنا أنّ كثيرًا من العوامل ليست مسمّاة، أو حتّى في الحقول، أو الميادين المعروفة نسبيًّا؛ وهذا ما نكتشفه عندما نحاول أن نرسي، أو ننشئ أنطولوجيّات في ميادين، وحقول معيّنة؛ وذلك لأنّ الأنطولوجيا تفرض علينا جرد كلّ مفاهيم ذلك الحقل وعناصره سواء كانت عناصر مادّية، أو عناصر معنويّة، ومن ثمّ تحديد العلاقات الّتي تربط بين تلك العناصر؛ فنتفاجأ في كثير من الأحيان أنّ هناك كثيرًا من الأمور في ذلك الحقل ليس لها أسماء؛ ففي ميدان وصف جسم الإنسان مثلا، ولمّا حاولنا إنشاء أنطلوجيا خاصة به، لم نجد كلمة تعيّن المنطقة الموجودة بين الحلق، والعنق، ونقطة الذّقن على سبيل المثال.

إنّ التّطوّرات الرّهيبة الّتي نعيشها اليوم على الأصعدة كافّة تبيّن أهمّيّة الفهم الدّقيق، والتّحكّم في محتويات الكلمات الّتي نستعملها في الحقول المختلفة، أو الّتي نُحدثها من أجل فهم مقامات مختلفة.

تُستخدم الأنطولوجيا منذ عدّة سنوات في هندسة المعرفة، والذّكاء الاصطناعيّ؛ وذلك لتنظيم مفاهيم مجالات المعرفة؛ حيث يتمّ جمع المفاهيم والّتي تُعدّ بمثابة لبنات أساسيّة تسمح بالتّعبير عن المعرفة بالمجال قيد الدّراسة؛ وتُعدّ الأنطولوجيا فعّالة لبناء النّظم القائمة على المعرفة وتبادلها، مثل: مشاريع الويب الدّلاليّ، وتطبيقات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة.

**3- تصميم الأنطولوجيا**

إنّ بداية التّصميم الأنطولوجيّ تكون انطلاقًا من مجموعة من المراجع الّتي من شأنها أن تُعبِّر عن المعرفة الكامنة في ذلك المجال، وعندما نفهم هذه المعرفة؛ يكون لدينا، وتحت تصرّفنا الدّلالات والتّفسيرات اللّسانيّة المناسبة. وفي هذه المرحلة؛ فإنّ أفضل مقاربة للإحاطة بالمعرفة الّتي يتضمّنها الحقل هي استخدام المدوّنات الّتي تعرض خبرة المجال؛ إذ يمكن أن تكون أعمالًا تعليميّة، أو ملاحظات تقنيّة، أو معاجم، أو أيّ مورد يسمح لنا بتفسير استخدام مفاهيم الحقل ومفرداته، ثم كخطوة موالية؛ نقوم بشكل ممنهج باستخراج المفردات الأساسية وجردها؛ وتكون هذه المفردات سواء كلمات (أسماء أو افعال)، أو عبارات؛ وذلك حسب طبيعة الحقل، ومن ثمّ؛ فإنّ هناك خطوة أخرى تتمثّل بمجرّد اختيار المفردات في تنظيمها، وربطها بالإحالة المرجعيّة؛ وذلك لأنّ اختيار المفردة يعدّ شيئًا، وتحديد المعرفة المفاهيميّة الّتي تُشير إليها تُعدّ شيئًا آخر. وفي مرحلة ما؛ يجب أن نكون قادرين على شرح المعنى الّذي يُستخدم به مصطلحًا ما بدلًا من مصطلح آخر. لهذا؛ فإنّ هناك منهجيّة تستند إلى التّصوّر اللّغويّ للأنطولوجيا؛ والّتي تجعل من الممكن تحديد هذه المصطلحات. تتمثّل الخطوة الأخيرة في تطويع الأنطولوجيا للحوسبة، وهذا موضوع يخرج عن مضمون هذه المحاضرات، **إذ سنقتصر على المبادئ المنهجية في عرض الأداة الأنطلوجية**. أمّا عن الصّعوبات الّتي نواجهها في تصميم الأنطولوجيا؛ فهي تكمن:

**أوّلًا-** في الوصول إلى المعرفة من مصادرها المناسبة (مراجع تخصّ الميدان، ومعاجم، ومدوّنات ...).

**ثانيًا-** في التّنظيم المفهوميّ للأنطولوجيا؛ فغالبًا ما تكون المبادئ التّنظيمية مجرّدة، وتستخدم مفاهيم فلسفيّة؛ لذلك فإنّ من الضروري أن يكون لدينا نظريّة إمّا عن المعرفة الخاصّة بالميدان، أو عن العالم. وكثيرًا ما نجد أنفسنا نصمّم ما يسمّى بالأنطولوجيا العليا Upper ontology؛ ما يعني المفاهيم الأكثر تجريدًا؛ تلك المفاهيم الّتي ستنظّم بقيّة الأنطولوجيا. وبهذا؛ نجد أنفسنا نشتغل في فلسفة المعرفة.

**ثالثًا-** في أن تكون لدينا القدرة على نمذجة المفاهيم، ولا نقصد هنا تلك المفاهيم الّتي هي أسس الأنطولوجيا؛ والّتي لها مستوىً فلسفيّ؛ ولكن مفاهيم المجال قيد الدراسة.

ففي حقل الطّعام على سبيل المثال: نقوم بإدراج جميع أفعال الطّعام بمجرّد تعريفنا لمفهوميّ الأكل والشّرب؛ وذلك لأنّ فنون الأكل والشّرب ومراحلهما، وما ينتج عنهما، وأدوات كلّ منهما، وصفات الأكل والشّرب؛ هي المفاهيم الهيكلية لهذا المجال؛ لذلك يجب الاستعانة بمتخصّصين لهم علاقة بالطّعام، وبالتّغذية؛ من أجل هيكلة المعرفة في هذا الحقل، ومن بينهم: معجميّين، ومختصّين في الطّبخ، ومختصّين في التّغذية، وأطبّاء الجهاز الهضميّ، ومختصّين في الأنثروبولوجيا، وغيرهم.

**المحاضرة السادسة:**

**العلاقات الدلالية**

**Les Relations sémantiques**

1. **مدخل**

تنحصر حركيّة العلاقات الدّلاليّة في مجالها التّواصلي والإبلاغي عند دي سوسير في الرّبط بين الدّال والمدلول في داخل النّطاق النّفسي*.* تولّد مصطلح العلاقات الدّلاليّة من خلال دراسة الحقول الدّلاليّة؛ إذ تبيّن أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الّذي تنتمي إليه؛ فقد تنبّه قدماء اللّغويّين العرب إلى ما يشتمل هذا المصطلح من علاقات كالتّرادف، والاشتراك، والأضّداد، والفروق، والعموم، والخصوص، ...

تكون هذه العلاقات داخل الحقل الدلالي جميعها، أو نجد بعضًا من الحقول لن تحويها، وقد تكون بعض العلاقات ضروريّة لتحليل بعض اللّغات من دون الأخرى، وإنّ اللّغوي هو من يحدّد أنواع العلاقات الضّروريّة لتحليل مفردات لغة معيّنة. وفيما يأتي نتناول بعض العلاقات الدّلاليّة.

1. أنواع العلاقات الدلالية

**أ-التّرادف Synonymy**: يكون التّرادف بين لفظين يتضمّن كلّ منهما الآخر كما في لفظيّ والدة وأمّ؛ ويصطلح عليه علماء اللّغة بالتّقارب الدّلالي؛ والتّرادف ليس إلّا ضربًا من تقارب الدّلالة بسبب وجود تشابه بين المدلولات؛ ما يعني دلالة لفظين، أو أكثر على معنىً واحد؛ يقول ابن جنّي في تعريفه: "أن يكون في اللّغة لفظان بمعنىً واحد".

**ب-الاشتمال (التّضمين، العموم):** علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في المعنى التّركيبي؛ ويختلف عن التّرادف في أنّ التّضمين يكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن يشتمل لفظ على اللّفظ الآخر في حين اللّفظ الآخر يكون في أعلى التّصنيف التّفريعي (التّصنيفي) كما في لفظيّ فرس وحيوان؛ فلفظ فرس يتضمّن معنى حيوان في حين لفظ حيوان تنتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة حيوان. وبالتّالي يكون اللّفظ المتضمّن في هذا التّقسيم يسمّى: اللّفظ الأعمّ، والكلمة الرّئيسيّة، والكلمة الغطاء، واللّكسيم الرّئيسي، والكلمة المتضمّنة، والمصنّف.

**ج-** **علاقة الجزء بالكلّ:** علاقة الجزء بالكلّ كعلاقة اليد بالجسم؛ فاليد جزء من الجسم. والفرق واضح بين علاقة الاشتمال وعلاقة الجزء بالكلّ؛ فالإنسان نوع من الحيوان لا جزء منه، واليد جزء من الجسم لا نوعًا منه. وجدير بالذّكر أنّ للعلاقات خاصيّة التّعدي؛ فيتعدّى بالتّالي جزء الجزء إلى الكلّ، وكذا خاصيّة التّناظر؛ فإذا كان الفعل أكل يقابل الفعل تقيّأ؛ بالتّالي يكون الفعل تقيّأ يقابل الفعل أكل، وبال يقابل شرب، وإذا كان الفعل بلع يرادف الفعل سرط؛ فالفعل سرط يرادف الفعل بلع؛ والخلاصة أنّ بعض العلاقات تجري فيها خاصّيّة التّعدية، وبعضها الآخر تجري فيه خاصّيّة التّناظر؛ لذلك يمكن أن نجد أصناف التّكافؤ كما في الجبر ضمن نظريّة المجموعات.

**د-التّضاد:** لا تعني علاقة التّضاد بالضّرورة النّقيض، أو العكس، ومنه أنواع: التّضاد الحادّ، والتّضاد غير المتدرّج كما في قولنا: ميّت وحيّ، متزوّج وأعزب؛ فلا يمكن وصفها بأقلّ، وقليل جدًّا... ومنه التّضاد المتدرّج، وهو تضاد نسبيّ يكون بين نقيضين لمعيار متدرّج؛ فإنكار أحدهما لا يعني الاعتراف بالآخر؛ وذلك كقولنا: الحساء ليس ساخنًا؛ وهذا لا يعني أنّه بارد؛ فقد تكون درجة السّخونة نسبيّة. وبالتّالي؛ يمكن وضع مقياسًا لدرجات الحرارة يتضمّن تضادّات متدرّجة. وهناك تضاد عكسي كقولنا: زوج وزوجة، باع واشترى... ويطلق عليه بعض المناطقة التّضايف؛ بمعنى لا يمكن للفظ أن يكون من دون الآخر، أو مثلا لما تكون حركة في أحد الاتّجاهين المتضادّين كقولنا: أعلى وأسفل، يأتي ويذهب سواء كان الاتّجاه أفقي، أو رأسي كما يمكن تمييز بين التّضادات العموديّة كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للشّرق والغرب، والتّضادّات التّقابليّة (الامتداديّة) كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للجنوب. وتعدّ الأضدّاد غير المرتبطة اشتقاقيًّا هي الأكثر شيوعًا في اللّغات، وذلك مثل حسن وسيء، كبير وصغير... كما ويوجد بها التّضاد المرتبط اشتقاقيًّا كقولنا: زوج وزوجة، أخ وأخت... كما يمكن أن يجتمع النّوعان في نوع واحد كالتّضاد في متزوّج يقابله غير متزوّج، أو أعزب...

**هـ - التّنافر:** ترتبط فكرة التّنافر بالنّفي؛ ويتحقّق التّنافر داخل الحقل الدّلالي إذا لم يتضمّن الطّرفين بعضهما كما في قولنا: حيوان؛ فرس، كلب، جمل... فكلّ من فرس وجمل لا يتضمّن أحدهما الآخر. وعليه؛ فإن كانت كلمة كلب هي الكلمة الغطاء؛ فإنّ كلّ ما يندرج تحتها لا ينتمي بالضّرورة إلى بقيّة العناصر؛ وهذه هي علاقة التّنافر؛ فمثلًا: لو كانت كلمة كلب غطاء؛ فإنّ كلب، وجرو، وكلب صيد تندرج تحتها، وكلّها تتنافر مع فرس، وجمل...

**و- الأضّداد:** والأضداد معناه -في عرف العرب- أن يدلّ كلّ لفظ منها على معنيين متباينين؛ كلّ لفظ منهما يربط بينهما رابط معيّن من قريب، أو بعيد كما يحصل لكثير من باقي الألفاظ مشتركة المعاني، مثل: الغريم تدلّ على الدّائن والمدين، والكأس تدلّ على الإناء ذاته وعلى ما فيه من شراب؛ وربّما تندرج تحت ذلك كلّ الصّيغ الصّرفيّة المماثلة الّتي تستعمل للفاعل والمفعول، مثل: سميع، عليم، ... فأحيانًا تعني اللّفظة شيئًا، وأحيانًا تعني الشّيء المضاد، مثل: كلمة مولى، ابتاع، زوج، ... فنقول: فلان زوج فلانة، وفلانة زوج فلان؛ وكلمة مولى تعني أحيانًا العبد المملوك، وأحيانًا تدلّ على السّيّد المالك. وكلمة السّليم أيضًا تدلّ أحيانًا على الصّحيح المتعافى، وأحيانًا تدلّ على الملدوغ المريض. والحميم تطلق على الحارّ وعلى البارد. والجلل تطلق على الكبير والصّغير، وقد جمع منها كثيرًا محمّد بن القاسم الأنباري في كتابه الأضّداد.

**ز- تعدّد المعاني Polysemy:** يُقصد بتعدّد المعاني (المشترك الدّلالي)؛ عدد من الدّلالة ترتبط بلفظ واحد كما يشير إلى ظاهرة لغويّة تعرفها معظم اللّغات البشريّة، مثل: الإنجليزيّة، والفرنسيّة في كلمة Operation الّتي تعني عمليّة جراحيّة، وصفقة تجاريّة، ومناورة عسكريّة. والحال نفسه نجده مع كلمة عين في اللّغة العربيّة؛ وتعني عضو الإبصار، والجاسوس، ومنبع الماء. ونلاحظ أنّ السّياق هو الّذي يحدّد كلّ معنى من هذه المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة. ويعلّل اللّسانيّون وجود هذه الظّاهرة باستعمال اللّغة للمجاز. ومن تعدّد المعاني: استعمال كلمة Bill في الإنجليزيّة بمعنى منقار الطّائر، واستعمالها بمعنى مَصرَف، وبمعنى فاتورة؛ هذا إلى جانب تعدّد المصادر الّتي تأخذ منها اللّغة ألفاظها، ومثال ذلك: كلمة Race في الإنجليزيّة الّتي تعود لأصل جرماني؛ بمعنى سباق، والكلمة نفسها لها أصل لاتيني؛ لكن بمعنى جنس، أو عِرق. ونرى الشّيء نفسه في اللّغة العربيّة الّتي تستعمل كلمة راوية بمعنى الدّابة الّتي تحمل قربة الماء، وبمعنى الرّجل الحافظ للشّعر والأخبار كما نجد كلمة فردوس الفارسيّة بمعنى حديقة، ونجدها بمعنى الجنّة في القرآن الكريم.

المحاضرة السابعة:

نظرية الحقول الدلالية أساس الأنطلوجيا

La Théorie des Champs sémantique et l’ontologie

(Semantic fields Theory and Ontology)

1. مدخل:

إنّ الأنطولوجيا هي مقاربة جاءت في ظلّ نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي تعدّ تطوّرًا منطقيًّا لكلّ الجهود الدّلاليّة السّابقة للدّارسين منذ عهد بانيني إلى غاية عصر اللّسانيّات العرفانيّة؛ وهي تحوّلً منهجيٌّ صوب بنية جديدة للمادّة اللّغويّة وما توفّره من تفسيرات ضابطة لحدود المداخل المعجميّة وصولًا إلى جاكندوف ولايكوف؛ جاءت نتيجة تراكم معرفي ضخم.

1. **تعريف الكلمة**

إنّ الكلمة بصفة عامّة هي صوت، أو مجموعة من الأصوات نُطِقت، أو رُسمت خطّيًّا مشكّلة وحدة حاملة لمعنى مرتبط -في لغة معيّنة- بتمثيل كائن، أو شيء، أو مفهوم... والكلمة وحدة مستقلّة لكنّها ليست بسيطة دائمًا، ولا يمكن دائمًا تحديدها بمعيار الفصل الوظيفي، ولا بمعيار التّنغيم: إنّ عديدًا من الكلمات هي وحدات معقّدة بحيث يمكن تمييز وحدات فرعيّة منها اللّواحق والسّوابق والدّواخل والجذور؛ أو استخراج وحدات أصغر لكلّ منها دلالتها الخاصّة ودور واضح. وعلى العكس من ذلك؛ فهناك وحدات أكبر من الكلمات، مثل: ربطة، عنق... والعبارات المسكوكة (المتلازمات اللّفظيّة)، مثل: من فضلك، على قدم وساق، ...

إنّ تنوّع العمليّات المورفولوجيّة والوظائف النّحويّة يجعل تعريف مصطلح الكلمة يختلف من لغة إلى أخرى؛ فإذا كان في بعض اللّغات يتمّ تعريف الكلمة بسهولة بعدّها وحدة مستقلّة، وغير قابلة للتّجزئة؛ فهناك لغات أخرى تذوب فيها الكلمات -إن صحّ التّعبير- في جسم الجملة؛ بحيث لا يمكننا فعلًا تعريفها إلّا إذا عدّدناها مجموعة من عناصر مختلفة؛ فبالنّسبة إلى اللّغة العربيّة؛ فهي تشكّل وحدة الكلام، ولا يتمّ تحديدها إلّا بتضافر ثلاثة أركان تنتمي إلى مستويات مختلفة:

* **المستوى الأوّل:** صوتي؛ يتمثّل في كون الكلمة قولًا؛ أي لفظًا مشتملًا على أحرف هجائيّة مستعملًا عند جماعة من المتكلّمين لإفادة معنى معيّن.
* **المستوى الثّاني:** دلالي؛ يتمثّل في كون الكلمة مفردة حيث لا يتجزّأ معناها لتجزّؤ لفظها؛ فإذا انفرد جزء من اللّفظ، ودلّ على معنى جزئي من المعنى الكلّي لا يعدّ اللّفظ حينها كلمة؛ بل كلمتين كما في قولنا: مسلمان، ومسلمون، وبصري... وجميع الأفعال المضارعة جزء من لفظ كلّ واحد منها يدلّ على جزء معناه؛ حيث الواو تدلّ على الجمعيّة، والألف على التّثنية، والياء على النّسبة، وحروف المضارعة على معنى في المضارع، وعلى حال الفاعل أيضًا؛ لكنّ تلك الكلمات من شدّة الامتزاج صارت كلمة واحدة؛ لعدم استقلال الحروف المتّصلة في تلك الكلمات المذكورة؛ والدّليل على عدّها كلمة واحدة إعرابها كإعراب ما وضع على كلمة واحدة من إظهار حركات الإعراب في آخرها في الاسم، وتغيير المنسوب إليه علُوّ صارت عُلْويّ، وكذا تسكين أوّل أجزاء الفعل في المضارع كما في يفعل؛ فتغيّر بنية المنسوب إليه والمضارع بحرفين؛ وصارتا من تمام بنية الكلمة.
* **المستوى الثّالث:** "سميولوجي"؛ يتمثّل في كون الكلمة موضوعة، أو مقصودة؛ ومعنى ذلك أنّ الكلمة جاءت تواضعًا واصطلاحًا بين المتكلّمين؛ فهناك علاقة غير ضروريّة (اعتباطيّة) بين اللّفظ والمعنى. أمّا الألفاظ الّتي تدلّ على المعنى بالطّبع كأُح الدّال على السّعال، أو الألفاظ المحرّفة، والمهملة الّتي توضع إزاء معنىً معيّن؛ فلا تعدّ كلمات، وهذا ما ذهب إليه السّيوطي في المزهر.

وفي الغرب ظلّ اللّغويّون حتّى أواخر القرن الثّامن عشر يعدّون الكلمة هي الوحدة الدّالة الوحيدة؛ حيث تتكوّن الجمل من كلمات، وإن أمكن تقسيم الكلمة فإلى مقاطع، وحروف، وحركات؛ وهي وحدات غير دالّة؛ فالكلمة صوت، أو مجموعة من أصوات لغة يقابلها معنىً، وعلى مستوى الكتابة؛ هي حرف، أو مجموعة من الحروف تقع بين فراغين أبيضين؛ وهذا ما ذهب إليه الحاسوبيّون في تحديد الكلمة لمعالجة النّصوص اللّغويّة آليًّا.

1. **الكلمة في نظريّة الحقول الدّلاليّة**

إنّ الوصول إلى المعنى المعجمي للكلمة يعدّ خطوة حاسمة في اللّسانيّات؛ وهذا الوصول يعدّ المستوى الأوّل في التّحليل الدّلالي للكلمات؛ لذلك تعدّ المعاجم التّقليديّة المورد الخام وكمستوى أوّلي لتمثيل الدّلالة؛ لأنّ المعاجم التّقليديّة تستخدم التّعريف كأداة لتحديد الدّلالة؛ ويعدّ هذا الإجراء أُنموذجًا، أو منوالًا أرسطيًّا؛ وذلك لأنّ الكلمة ومعناها في حدود المعجم تحدَّد عن طريق تعريفها بكلمات أخرى مناسبة.

لقد حاول علماء اللّغة وضع تعريف عامّ للكلمة بحيث يشمل جميع اللّغات مع الأخذ بعين الاعتبار الكلمة بجميع جوانبها الصّوتية، والصّرفيّة، والنّحويّة، والمعجميّة؛ ومن الطّبيعي أنّ تتعدّد التّعريفات تبعًا لاختلاف المدارس والمناهج، وقد واجه كلّ تعريف منها نقدًا من علماء اللّغة على اختلاف مدارسهم؛ وبالرّغم من الأبحاث المنشورة حول علم اللّغة وفقهها لم يتناولوا تعريفًا للكلمة غير أنّ تعريفًا واحدًا قُدّم خاصًّا بالكلمة وليس عامًّا بها؛ وهو تعريف تمام حسّان لها في كتابه مناهج البحث في اللّغة؛ إذ يقول في تعريف الكلمة العربيّة: هي "صيغة ذات وظيفة لغويّة معيّنة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تُفرد، أو تُحذف، أو تُحشى، أو يُغيّر موضعها، أو يُستبدل بها غيرها في السّياق؛ وترجع في مادّتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد".

والأساس في تحديد الكلمة عند تمام حسّان هو السّياق، فقد أرجع ذلك إلى أربعة عناصر، هي: الإفراد، والحذف، والإبدال، واستعمال العلامات الموقعة في الكلام؛ ولعلّه يقصد بهذه العلامات؛ النّغم الخاصّ بمواقع معيّنة مثل: آخر الكلام؛ فالكلمة إذن عند تمام حسّان مستقلّة بعدّها وحدة من وحدات المعجم، ويبدو أنّه تناول الكلمة المكتوبة من حيث أنّ معيار تعريفه للكلمة وجودها داخل السّياق كون الكلمة تُفرد، وتُحذف، وتُستبدل، ولم يذكر الجانب الصّوتي، أو الدّلالي للكلمة. ويحظى مصطلح الكلمة في اللّسانيّات بالمقام نفسه الّذي يحظى به مصطلح الجملة؛ فإذا ما وجد هناك حدس بيني واضح لدى المتكلّمين لماهيّة الكلمة، أو الجملة؛ فذلك يعني استحالة طرح أيّ تعريف تقني عامّ بخصوصهما؛ وذلك خوفًا لما هو عليه المورفيم، أو المركّب. لقد استقلّت الكلمة في اللّغة العربيّة من جوانب عدّة صوتيًّا، وصرفيًّا، ودلاليًّا إلّا أنّ علماء اللّغة المحدثين قد أخفقوا في وضع حدّ عامّ للكلمة العربيّة بالرّغم من محاولاتهم لذلك، إلّا أنّ كثرة التّعريفات أدّت إلى تضاربها أحيانًا، وتراجعها أحيانًا أخرى؛ لكنّ الكلمة على أيّة حال هي معنىً ومبنىً لكلّ منهما سماته الخاصّة به. وإذا ما أشرنا إلى أرسطو؛ فقد عرّف الكلمة على أنّها أصغر وحدة حاملة للمعنى؛ وقد تأثّرت به معظم تعريفات المعاصرين من الغربيّين، مثل: بلوموفيلد الّذي عرّف الكلمة على أنّها "أصغر صيغة حرّة، أو هي أصغر صيغة حرّة لا تتألّف من صيغ حرّة أصغر منها"، وهي أصغر الوحدات البنائيّة، وتُعرّف الصّيغة الحرّة بكونها "الصّيغة الّتي يمكن النّطق بها مستقلّة في الكلام العادي، ولها معنىً مستقلّ"؛ ما يعني أنّ الكلمة عند بلوموفيلد هي أصغر وحدة لغويّة يمكن النّطق بها معزولة كما يمكن أن تدخل، أو تستعمل في ترتيب جملة، أو كلام.

4- الحقول الدّلاليّة

لقد ابتدع العرب فكرة الحقول تطبيقًا وممارسة؛ فكانت معرفتهم لها انطلاقًا من اللّغة نفسها؛ إذ صنّفوا الألفاظ منذ العصر الجاهلي إلى عصر الإسلام؛ فنجد عندهم تصنيفات عديدة للألفاظ من حيث إنّها موجودات؛ فالتّقسيم للوجود إلى ما يدلّ على الحسّ، وما هو مغيّب عنه؛ إذ نجد ألفاظًا تدلّ على الوجود، والعدم، والدّهر، والأبد، والأزل، والمكان، والزّمان... ومنها ما يدلّ على أنواع من الموجودات من النّبات، والحيوان كالإنسان، والسّباع، والطّيور، والحشرات... ومنها ما يدلّ على الأخلاق، والمشاعر كالمحاسن، والمساوئ، والفرح، والحزن...، ومنها في اللّباس، والطّعام، والمعدنيّات، والأنواء، والسّحاب، والبئر... وغيرها من التّصنيفات الّتي تدعونا للدّهشة، والإعجاب بالمستوى الفكري عند العقليّة العربيّة التّصنيفيّة الّتي وصلوا إليها في بواكير حياتهم؛ فقد وجدنا الكلّيات، ومعاجم الموضوعات، ومنها نذكر موضوعات: الحيوان، والحشرات، والخيل، وخلق الإنسان الّتي شغلت العلماء المفسّرون منهم، واللّغويّون؛ إذ إنّ هذه الموضوعات تناولها القرآن الكريم فكانت محلّ اهتمامهم؛ ثمّ ألّفوا فيها ما استطاعوا وصولًا إلى بلوغ الغاية منها...

إنّ تعريف الحقل الدّلالي يعدّ كغيره من المصطلحات الّتي لم يتمكّن الباحثون من التّوصّل إلى إعطاء تحديدات المصطلح وتعريفاته إلّا بعد أبحاث عديدة، وجهود مكدّة، وعمق نظر لدقائق مجالات المعنى، ومع ذلك فقد اتّضح لهم أنّ معالجة الكلمات تتطلّب أمرًا ضروريًّا وأساسيًّا هو التّحليل الدّلالي لبنية اللّغة سواء أكانت الدّراسة تاريخيّة، أم مقارنة، أم تقابليّة؛ وذلك معروف وبدهيّ ممّا أدّى إلى ظهور نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي كان لها إسهامات جليّة في تحديد الدّلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعيّة. ويعدّ اللّساني الألماني أبسن Ipsen أوّل من استعمل مصطلح الحقل الدّلالي عام 1924 عندما حاول أن يصنّف مجموعة من الكلمات الّتي تشكّل معًا معنىً واحدًا؛ تلك الكلمات الّتي تتّصل بالأغنام وتربيتها في اللّغات الهندو-أوروبّيّة، وإن كانت هذه الكلمات لا تنتمي إلى بعضها بعضًا اشتقاقيًّا؛ إنّما ترتبط بعلاقات دلاليّة فيما بينها.

وقد قام غيره من اللّسانيّين الألمان بمحاولات أخرى لتصنيف الكلمات ذات الدّلالات المتقاربة، ومن أهمّ هذه المحاولات ما قام به تريير Trier في كتابه عام 1934؛ إذ دعا إلى وجوب دراسة الكلمات في قطاعات كاملة، وقد أعطى نتائج ممتازة مع تلاميذه من خلال تصوّره لفكرة الحقل على أساس المجال الذّهني الّذي ينقسم إلى أجزاء. ومن مبادئ الحقل الدّلالي أن الوحدة المعجميّة لا تشترك في أكثر من حقل، كلّ وحدة معجميّة هي منتمية إلى حقل معيّن، ترتبط الوحدة المعجميّة بالسّياق ارتباطًا وثيقًا، ولا يمكن أن تكون بمعزل عن التّركيب النّحوي؛ فالكلمات تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى، وقربها إليها في إطار المجموعة الواحدة، أو المجموعات المتماسّة معها، فليس "في الذّهن كلمة واحدة منعزلة؛ فالذّهن يميل دائمًا إلى تجميع الكلمات إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، والكلمات تتشبّث دائمًا بعائلة لغويّة بواسطة دالّ المعنى، أو دوالّ النّسبة الّتي تميّزها، أو بواسطة الأصوات اللّغويّة الّتي تتركّب منها لا أكثر من ذلك".

... وتستثمر نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّرجمة، وفي المعاجم الثّنائيّة؛ وذلك لتسهيل البحث عمّا يقابل اللّفظ من مجموع الكلمات والمعاني المنشودة، ومن شأنها أن تسهم في تصنيف المعاني، والمدلولات، والموضوعات في العمليّة التّربويّة التّعليميّة؛ وذلك لتقريب الدّلالات المتنوّعة إلى ذهن الطّفل.